[قناديل التربية القرآنية]

فايز بن سعيد الزهراني

الأوَّلون

(٢-٢)



الطلائع البيضاء

أرأيــت جنــود الجيــش الفاتــح وهم يرفعون رايات النــصر ويتقدمون لدخول المدينــة التي غَلبوا على جيشــها وأهلها؟ أرأيتهم وطبــول الفتح تضرب بين أيديهم وهم شــامخو الرؤوس منتشين فرحين؟ في واقع الأمر إنما كانوا يســيرون على أشــلاء ثلة من الأبطال كان نصيبهــم أنْ يكونوا في الصفوف الأولى من الجيــش، أولئك الذين بذلـوا أرواحهم من أول لحظة في سبيل أنْ يحملَ غيرهم راية النصر من خلفهم.

أفهمت مــا أقصد؟ لقــد كان أصحاب النبــي ﷺ مقدمة الأمة وباكورة الدعوة، كانوا هم الأشلاء التي عبرنا عليها إلى العالم!

في كل مــرة يطرق فيها ســـمعي قول الله تعالى: ﴿وَالسَّـابِقُونَ الأَوَّلُـونَ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ وَالأَنـصَـارِ وَالَّذِيـنَ اتَّبَعُوهُـم بِإِحْسَـانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَـارُ خَالِدِيـنَ فِيهَـا أَبَـدًا ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، أجد نفسي متسائلاً على سبيل التعجب والإعجــاب في آنٍ معـــاً: كيف كان المهاجــرون والأنصار يقرؤون هـــذه الآية؟! وكيف بقوم معروفة أســـماؤهم وشخوصهم يتفضــل المولى الكريم عليهم بكل هذا الثناء في كلام خالد مقدس؛ ثم هو ســـبحانه وتعالى يخـــبر الناس بأنه أحلَّ عليهم رضاه، وأنه أعدَّ لهــم النعيم المقيم الأبــدي في الجنة، وأنهم فـــازوا بها وصاروا من أهلهـــا؛ يخبرهم بذلك ويبشرهم ولَـــمّا تنقضِ فترة الامتحان وزمن الابتلاء بَعدُ، ويبشرهم بالفوز ولَـــمّا يزالوا في مضمار الســـباق؟! هذا عينه يمثل كرامة من كرامات أصحاب محمد ﷺ، فإنَّ الإنسان لا



يــدري بمَ يختم له، ولا يــدري ما يعرض له، فتأمل!

وإلى مــاذا ســبق هــؤلاء الأوَّلــون مــن المهاجرين والأنصار؟ وما هو هذا الأمر الذي استحقوا عليه تلك البشرى العظيمة؟

إنه الســبق إلى ما دعاهــم إليه نبينا ﷺ من الإســلام وتوحيد الله وما تتطلبه تكاليف ذلــك من الأعمال والمشــاق. أمــرٌ عظيم أنْ تسلخ نفسك من مجتمعك وأسرتك وناديك،

مــن مرابع الطفولة ومغــاني الصبا وندوات الكهول، مــن المســاجلات المنحرفة وموائد الخمرة وحوانيت الرذيلــة، ثم تلبس ثياب العبــودية والتوحيد وتتجه ببوصلتك نحو السـماء، إلى اللــه تعالى في إخــلاصٍ وتجرُّدٍ وانقيــادٍ تامٍّ، ومع قــوم لا تربطك بهم تلك الروابط المعروفة المألوفة، ما ثَمَّ سوى رابط الفكرة والإيمان، أيّاً كانت الأعراق وأيّاً كانت الأعراف.

أنْ تقــف بمفــردك (ربمــا) أو مــع نفر قليلــين لتواجه تياراً جارفاً، بل طوفاناً هادراً من المعتقــدات الباطلة والنظــم المنحرفة والتقاليد الممجوجة التي زينها لهم الشيطان فعظموهــا وقدَّســوها ودانوا بهــا ودافعوا عنها... إنه شيء عظيم!

وهكذا كان الصحابة الكرام.

والابتـــداء والتأســـيس في الدعـــوات من أشـــقِّ الأمور على النفس؛ فهو شاق جداً من جهة الشـــعور بالغربة والاختـــلاف والتباين في الاتجاهـــات، ونـــزع النفس مـــن مألوف العـــادات والأعـــراف وســـلخها مـــن ثياب العصبية والحمية الدنيوية.

وهو شاق أيضاً من جهة التخالف المؤدي إلى نشوء العداوات وصناعة جوٍّ من التـوتر والمنازعات والمشاحنات، وربما أفضى إلى نشوء الفجوة مع الأحباب والخلان والأصحاب.

وهو شاق جداً لعظم مسؤولية التأسيس؛ إذ لا خبرة مســـبقة، ولا أثـــارة من علم، ولا دعوة شبيهة تقبل المحاكاة، وهنا يُطل القلق برأسه ويتجول الخوف على الدعوة الجديدة في أرجـــاء النفس، والخوف من الانهزام أمام تكاليفها ومشاقها.

وهو شـــاق جداً لأن المؤسسين يمثلون قدوات لغيرهم من الذين يأتون بعدهم، فهم يفتحـــون لهم الباب ويشـــقون لهم الطريـــق، ويمثـــل تراجعهم نكســـةً لهذه الدعوة الناشـــئة، ربما لا تستطيع التعافي من آثارهـــا، وإخفاقاً على المـــدى البعيد يلقي بظلاله الســـيئة على الذين يريدون أنْ يسلكوا هذه الطريق يوماً مَّا.

ولأجل تقريب صورة المعاناة والمشـــقة اللتـــين لحقتا بالصحابة الكرام ســـأورد لك أثـــراً أخافني لـــمَّا ســـمعته أول مرة، وما يزال محـــل انتباهي إلى هذه اللحظة: عن جبير بن نفير قال: «جلســـنا إلى المقداد بن الأســـود يوماً، فمر به رجـــل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رســـول الله ﷺ، والله لوددنا أنَّا رأينا ما رأيت، وشـــهدنا ما شهدت. فاســـتُغضب، فجعلت أعجب، ما

قال إلا خيراً! ثم أقبل إليه، فقال: ما يحمل الرجل على أنْ يتمنى محضراً غيبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسولَ الله ﷺ أقوامٌ كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أوَ لا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كُفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أنَّ ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرَق به بين الحق والباطل، وفرَّق بين الوالد وولده حتى إنْ كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافراً، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم أنه إنْ هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أنَّ حبيبه في النار»[١].

(١) مسند الإمام أحمد (٢٣٨١٠).

فتأمل وصف المقداد بن الأسود لمعاناة التكاليف المترتبة على صحبة النبي ﷺ وأنها مزيج من المعتقدات والمشاعر والجهود التي لا يطيقها كل أحد، بل يرى أنها من البلاء الذي يمتحن فيه الإيمان ويعز فيه الثبات والتمسك بالحق، يقول: «قد كفيتم البلاء بغيركم».

طبقات فاضلة:

والسابقون من المهاجرين هم الذين سبقوا غيرهم من الناس في الهجرة وتحمُّل مشاقها والتغرب عن الوطن وتغيير تعريف الوطن والعصبية والجماعة ومؤازرة النبي ﷺ؛ فلله تلك الأرواح الطاهرة والنسمات الصادقة هجرت مألوفاتها وتركت ديارها وتخلت عن ذكرياتها من أجل الدعوة التي جاء بها محمد ﷺ.

والسابقون من الأنصار هم الذين سبقوا غيرهم إلى نصرة النبي ﷺ وبذل المال والدار والسلاح له، وتسييده عليهم طواعية دون إكراه، وتسليم مجتمع بأكمله إليه ليحكمه بما يشاء، والنزول عن الأعراف السائدة والمفاخر السائرة إلى عرف الإسلام ومفخرة النصرة، فلله تلك الرباع والأموال والدور والمزارع والبساتين والدكاكين التي بذلت للإسلام ونصرة رجل من قريش يسمونه محمداً، هو أجنبي عنهم؛ لكنهم صدقوه وآمنوا به ونصروه.

ولكن أهل العلم اختلفوا في تحديد المدة التي بها يختم من سماهم الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ فمنهم من حدَّها بالصلاة إلى القبلتين؛ أي أنَّ الذين أدركوا الصلاة إلى بيت المقدس هم السابقون، وهو قول أبي

موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين[٢]؛ وذلك أن النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان يتجه في صلاته نحو قبلة اليهود (بيت المقدس) وكان على ذلك حتى جاءه الأمر الإلهي بتحويل القبلة إلى الكعبة، وذلك في النصف من شعبان في السنة الثانية من الهجرة، أو على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرته ﷺ[٣].

ومنهم من حدَّها بشهود غزوة بدر، كعطاء[٤].

ومنهم من حدَّها بشهود بيعة الرضوان في الحديبية، كالشعبي[٥]، وهو قول جمهور العلماء واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[٦]،

(٢) المحرر الوجيز: ٧٥/٥.

(٣) البداية والنهاية: ٣١/٤.

(٤) تفسير البغوي: ٣١٨/٢.

(٥) تفسير البغوي: ٣١٨/٢.

(٦) منهاج السنة: ٢٦/٢.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، والفتح هنا هو الحديبية، وقد أبانت الآية عن التفريق بين الفريقين.

وقال ابن عطية: «ولو قال قائل: إنَّ السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أنْ انقطعت الهجرة لكان قولاً يقتضيه اللفظ، وتكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس»[٧]. والهجرة - كما تعلم - انقطعت بفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة. وعليه فيكون الفتح فاصلاً بين السابقين والتابعين بإحسان.

---

(٧) المحرر الوجيز: ٥/٧٥.

ومنهم من لم يحدها بمدة؛ وإنما حدها بالوصف، فكل صحابي هو سابق تشمله الآية؛ فعن أبي صخر حميد بن زياد الخراط قال: «قلت لمحمد بن كعب القرظي: أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما أريد الفتن. فقال: إنَّ الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة في كتابه؛ محسنهم ومسيئهم. قلت له: وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ قال: ألا تقرأ ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾الآية؟ أوجب لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطًا لم يشترطه فيهم. قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أنْ يتبعوهم بإحسان، يقول: يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك. قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها

قبل ذلك، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها عليَّ محمد بن كعب»[٨].

والفخر الرازي كذلك لم يحدها بمدة وإنما بالوصف؛ فهو يرى أنَّ كل من سبق إلى الهجرة وكل من سبق إلى نصرة الرسول ﷺ فهو مقصود في الآية، فيقول: «والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة، وفي النصرة، والذي يدل عليه أنه ذكر كونهم سابقين ولم يبيِّن أنهم سابقون في ماذا، فبقي اللفظ مجملاً، إلا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً، فوجب صرف ذلك اللفظ إلى ما به صاروا مهاجرين وأنصاراً وهو الهجرة والنصرة، فوجب أنْ يكون المراد منه السابقون الأولون في الهجرة والنصرة؛ إزالة للإجمال عن اللفظ. وأيضاً فالسبق إلى الهجرة

(٨) موسوعة التفسير المأثور: ٦٠٠/١٠، رقم (٣٣٣٧٢).

طاعة عظيمة؛ من حيث إنَّ الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة لغيره من هذه الطاعة، وكان ذلك مقوياً لقلب الرسول عليه الصلاة والسلام، وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره، وكذلك السبق في النصرة، فإنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة، فلا شك أنَّ الذين سبقوا إلى النصرة والخدمة، فازوا بمنصب عظيم»[٩].

وقول الرازي يتفق مع قول جمهور العلماء وهو تفسير له وتوضيح لحيثياته، على أنَّ الذين حدوها بمدة، لا باعتبار فضيلة الوقت، وإنما بما تضمنه من الأعمال العظيمة كالإنفاق والقتال في سبيل الله، لذلك قال تعالى في الآية: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ**

(٩) التفسير الكبير: ٦/١٣٤.

وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠] ولهذا قال ابن تيمية: «والسابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا، والمراد بالفتح: صلح الحديبية، فإنه كان أول فتح مكة»(١٠).

كلهم صفوة:

أتدري ما الذي كان يؤرق المعمَّرين من أصحاب النبي ﷺ؟

كانوا يتأولون قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

(١٠) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص١٨٩.

ولذلك تورَّع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من الطيبات من المآكل والمشارب وتنزه عنها لأجل هذه الآية[11]، على الرغم من كون هذه الآية صريحةِ الخطاب في الكافرين. أما عبد الرحمن بن عوف فقد أُتِي بطعام وكان صائماً، فقال: «قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّن في بردة؛ إنْ غطي رأسه بدت رجلاه، وإنْ غطي رجلاه بدا رأسه، وقُتل حمزة وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أنْ تكون حسناتنا عجلت لنا» ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[12].

وكان يؤرقهم قول سمعوه من حبيبهم ﷺ عن مصير بعض أصحابه؛

(١١) تفسير ابن كثير: ٧/٢٨٤.

(١٢) البخاري (٤٠٤٥).

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لَيَرِدَنَّ عليَّ ناسٌ من أصيحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١٣).

وهذا الحديث رواه أيضاً ابن عباس وابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه بألفاظ متقاربة.

لقد كان لهذين النصين تأثير عجيب في خوف الصحابة الكرام من سوء المنقلب، عن طارق بن شهاب قال عادت خباباً [يعني: ابن الأرت] بقايا من أصحاب محمد ﷺ فقالوا: أبشرْ أبا عبد الله؛ ترد على إخوانك الحوض، فقال: «وعليها رجال، إنكم ذكرتم لي أقواماً، وسميتم لي إخواناً مضوا لم ينالوا

---

(١٣) البخاري (٦٥٨٢).

من أجورهم شـــيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما نخاف أنْ يكون ثوابنا لتلك الأعمال»[١٤].

هذا ما يختلــج في صدورهم ويطفو على قلوبهــم وتفيــض بــه ألســنتهم، لكنهم في حقيقــة الأمر هم خير الناس وأفضلهم، فقد زكّاهــم اللــه تعالى في كتابه كــما مر معك، وزكاهــم نبيه ﷺ في كثير مــن الأحاديث، بصــور مختلفة، فربما أثنــى عليهم جميعاً، وربما أثنى على جــزء منهم، وربما أثنى على أفراد منهم حسب ما اقتضاه الحال حينها.

عن عبد الله بن مســعود رضي الله عنه عــن النبي ﷺ قال: «خير النــاس قرني»[١٥] وهذه الشــهادة العظيمــة بأفضليتهم بعد

(١٤) مسند الحميدي: ١/٢٣٩.

(١٥) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

الأنبيـــاء رواها عـــدد من الصحابـــة، منهم ابن مســـعود وعمران بن حصين وعائشـــة وأبـــو هريرة وعمر بـــن الخطاب والنعمان بن بشـــير وبريدة الأســـلمي، وهي مخرَّجة عند الشيخين والإمام أحمد والترمذي وابن ماجة. قال الحافظ ابن حجر: «والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث: الصحابة»[(١٦)].

وحـــين أراد عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية التقليل من شأن أحدهم، وهو عائذ بن عمرو رضي الله عنه، قال له في حوار بينهما: اجلس فإنما أنت مِن نخالة أصحاب محمد ﷺ. فقال لـــه عائذ بن عمرو رضي الله عنه على ســـبيل الاســـتنكار والتقريع: «وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهـــم، وفي غيرهم»[(١٧)]. وابـــن زياد يريد

(١٦) فتح الباري: ٨/٧.

(١٧) مسلم (٤٧١٠).

القول بأنك لســت من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم، بل من سقطهم، لكن عائذ بــن عمرو أجابه بــأنَّ الصحابة ليس فيهم نخالة، فكلهم صفوة الناس وســادات الأمة وأفضل ممــن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا تخليط فيهم ولا منهم(١٨).

وعلى الرغم مــن أنَّ عائذ بن عمرو من أهل بيعة الرضـوان، الذين أثنـى الله عليهم ورســوله ثناء مخصصاً، إلا أنه لم يدافع عن نفسه فحسب، بل دافع عن كافة أصحاب النبي ﷺ لأنه يعتقد وجوب ذلك وديناً يدين الله تعالــى به، وهو مقتضى أصول الشريعــة؛ فإنَّ النبي ﷺ نهى عن التعرض للصحابــة الكــرام بما ينقص مــن قدرهم، فقال: «لا تســبوا أصحابي، فلــو أنَّ أحدكم

(١٨) انظر: شرح النووي على مسلم: ٤٢٠/١٢.

أنفـق مثل أحـد ذهبـاً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه»[١٩].. وفي نصٍّ أكثر حساسية قال ﷺ: «احفظوني في أصحابي»[٢٠].

حقيقة الانتقاص:

على الرغم من أنَّ عائذ بن عمرو من أهل بيعـة الرضوان، إلا أنه لم يسـلم من الإيذاء والانتقاص ممـن لا يعرف للصحابة قدرهم وفضلهم في الإسلام، حتى صار حبهم والترضي عنهم والدعاء لهم والثناء عليهم وتفضيلهم على سـائر الناس بعد الأنبيـاء.. حتى صار ذلك بابـاً من أبواب الأصـول العلمية التي يتميز بها مذهب أهل السـنة والجماعة في الاعتقاد، وعدَّ أئمة السـنة من يخالف ذلك ضالاً منحرفاً.

(١٩) البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٢٥٣٧).

(٢٠) ابن ماجه (٢٣٦٣).

قال ابن تيمية: «وهذا هو أصل مذهب الرافضة؛ فإن الذي ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقاً، ودسَّ إلى الجهَّال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة؛ فإنه يكون الرجل واقفاً ثم يصير مفضلاً ثم يصير سباباً ثم يصير غالياً ثم يصير جاحداً معطلاً، ولهذا انضمت إلى الرافضة أئمة الزنادقة من الإسماعيلية والنصيرية، وأنواعهم من القرامطة والباطنية والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة والنفاق، فإنَّ القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدحٌ في الرسول ﷺ كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: (هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء؛ كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه

صالحين. وأيضاً؛ فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ، وهم الذين نقلوا فضائل عليٍّ وغيره، فالقدح فيهم يوجب أنْ لا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذٍ فلا تثبت فضيلة لا لعلي ولا لغيره)»[٢١].

وبهذا يُعلم أنَّ هذا المسلك البدعي يفضي إلى هدم بناء الإسلام وإلى تقويض رسالة نبينا ﷺ، فلا تعجب حينئذ من كون القرآن العظيم يعرِّف محمداً ﷺ من خلال ثنائه على أصحابه الكرام في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ

(٢١) الفتاوى الكبرى: ٤/٤٤٦.

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وإنَّ من واجبات التربية الإسلامية أنْ تُضمِّن مقرراتها معرفة قدر الصحابة الكرام وفضلهم وسابقتهم وخيريتهم لتتنشأ الأجيال على هذا الأصل العظيم ولترتبط بتاريخها الأصيل ولتحقق الانتماء لرسالة النبي ﷺ ولتتشكل هويتها وَفْقاً لذلك، ولتكون قادرة على رفض كل دعوة تغضُّ من شأن الصحابة أو تتهمهم أو تنبذهم، رفضاً وجدانياً واستنكاراً باللسان والقلم في المجالس والمجامع والمدونات. جمعنا الله وإياك بهم في جنات عدن!